الوسطية في الإسلام

alwastiat fi al'iislami

م. د. حكمت فياض حسين

mu. d hikamat fayaad husa

وزارة التربية - المديرية العامة لتربية صلاح الدين

wizarat altarbia- al'iidarat aleamat litarbiat salah aldiyn

Hkmat.fuath@iCoud.com

ملخص

الحمد لله، والصلاة والسلام على اكرم خلق الله، محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد؛ فمما لا شك فيه ان الامة الاسلامية هي خير امة اخرجت للناس، وهي الامة الوسط التي اعناها الله سبحانه بقوله: ((وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ)) [البقرة:١٤٣]، واذا كان الوسط يعيني العدل، والخيار، والفضل، فما أحوج البشرية لمن يجسد هذه المعاني واقعا يتحرك؛ لينقذها الصفيقة، ومحبس الطين اللئيم.

ولن يعرف العالم سعادة، ولا هناء، الا والأمة الوسط على رأسه، قيادة للامم واستاذية للعالم فهل يحقق المسلمون ذلك، والاجابة بلا شك نعم((وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ)) [الصف:٨]، ولكن ذلك يحتاج الى جهد يبذي، وعرق يسكب، ولا سبيل الى تغير الاوضاع الخارجية لا بتغير داخلي نحدثه في نفوسنا؛ بدليل قوله تعالى: ((إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ)) [الرعد:١١] وقوله حق ووعده صدق، وما التوفيق لا من عند الله عليه توكلت واليه أنيب

mulakhas

alhamd lilhi, walsalat walsalam ealaa ʿakram khalq allahi, muhamad bin eabd allahi, waealaa alih rabih wasalama, ʿamaa baedu...

fabima la shaka fih wahi an alamat alaslamiat hi khayr ʿumat akharajat alnaasi, alʾumat al-wasatiat alati aenaha allah subhanah wataealaa: ((wakadhalik jaealnakum ʿumatan wasatan lita-kunuu shuhadaʾ ealaa alnaasi)) [albaqarati:143], hataa la yueini aleadla, walkhiaru, walfadla, fama ʿahwaj alʾiinsan liman yujasid hadha almaeani nihayiyana; liunqidhaha alsafiqatu, wamuh-bas allah alyama

walan la yaerif alealam surur, wala hanaʾa, ala wahat alwasat fi alkawn, mukhatat lamam wasatadhiat lilealam fulkisfa almuslimun dhalika, walajabat bila shakin nem((wallah mutimu nurih walaw karih alkafiruna)) [alsaf:8], walakin yahtaj dhalik ala juhd ʿibdhi, waeiraq yasku-bu, wla sabil alaa taghayur alawudae alkharijiat la bitaghayur dakhiliin nuhadithuh fi nufusna; bidalil yaqula:((ʿiina allah la yughayir ma biqawm hataa yughayiruu ma biʾanfusihim)) [al-raed:11] waqawlih haqun wawaeduh sadaqa, wama altawfiq la min eind allah ealayh tawakalat walih ʿunib.

المقدمة

الحمدلله الذي هدانا لهدي الاسلام ن والصلاة والسلام على خير الأنام ، سيدنا ونبينا وقدوتنا وقرة اعيننا محمد بن عبدالله عليه افضل الصلاة وازكى السلام وعلى الة الطيبين أولى النهى والاحسان، ومن اهتدى بهدية ودعا بدعوته ، فكان ﷺ اسوة حسنة للوسطية والوئام والامن والسلام ، وتحقيق رضا الرحمن.

اما بعد؛ فلقد دعانا كتاب ربنا الى الالتزام والتمسك بمبدأ وفريضة الوسطية ، وأنه سبحانه جعلنا من خير الامم التي أخرجت للناس ، حين كانت تأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر وتؤمن بالله ، وبذلك استحقت ان تكون شاهدة على بقية الامم في الدنيا والاخرة ، انها الامة الوسط ، امة معتدلة ، امة متوازنة ، خيرية وافضلية وقوة هذه الامة تكمن في وسطيتها وسباطتها وتوازنها واعتدالها في كل شيء من امور دينها ودنياها ، فقد قال ربنا تبارك وتعالى في القران الكريم (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً) وان التوسط والاعتدال كان من منهج الانبياء والمرسلين حتى في عباداتهم وعلاقتهم مع الله عز وجل فكانوا يعيشون بين الخوف والرجاء ، وعلى المسلم ان يكون وسطا بين الذين يأخذون الحضارة الغربية بخيرها وشرها ويستوردون افكارها واخلاقها وسلوكياتها ، وبين اللذين يرفضون الحضارة الغربية بالكلية ، وان يكون وسطا بين دعاة الثبات ولو في الوسائل والآلات مثل الكمبيوتر والانترنت وبين دعاة التطور والتغيير.

وقسمت بحثي الى :

المبحث الاول : مصطلح الوسطية المعنى والدلالات ؟

المطلب الاول : مصطلح الوسطية المعنى والدلالات

المطلب الثاني : المعنى اللغوي

المطلب الثالث : المعنى الاصطلاحي

المبحث الثاني (الوسطية في القران الكريم والسنة المطهرة) :

المطلب الاول : الوسطية في القران الكريم :

المطلب الثاني : الوسطية في السنة المطهرة

المبحث الثالث : اشكال الوسطية :

المطلب الاول : الوسطية في الفكر والحركة

١-الوسطية العقيدة الموافقة للفطرة :

٢- وسطية الشعائر الدافعة للعمارة

المطلب الثاني : وسطية في المنهج :

المطلب الاول : شمول في التصور :

المطلب الثاني : اسبقيات الفهم:

المطلب الثالث : مرحليات في البناء :

المطلب الرابع : تكامل في السلوك

المبحث الرابع : وسطية في التجديد والاجتهاد :

المطلب الاول : الارتباط بالأصل

المبحث الثاني : الاتصال بالعصر

almuqadima

alhamd lilah aladhi hadana lihady alaisalam n walsalaat walsalam ealaa khayr al'anam , sayiduna wanabiina waqudwatina waqurat eaynina muhamad bin eabdallah ealayh afdal alsalaat wazkaa alsalam waealaa allah altayib ʿawaluh alnahaa walahisan , waman aihtadaa bihadiat daea bidaewatih , f (s) asuat hasanat lilwasatiat walwiaam walamin walsalam , rida alrahman.....

ama baed :

laqad daeana kitab rabina alaa alialtizam waltamasuk bimabda wafaridat ealamiatin, waikhtarna subhanah wataealaa min khayr ma tatawasal bih alnaasi, fi hin ʿanaha tamur bialmaeruf watanhaa ean almunkar watumin biallahi, walidhalik aistahaqat an takun shahidatan ealaa baqiat aldunya walakhirat, anaha aleamat alwasat , ʿumat muetadilat , ʿumat khayriat wafadliat waquat hadhih al'umat tatamarkaz fi wasatiha wasabatatiha watawazuniha waietidaliha fi kuli shay' min ʿumur diniha wadunyaha, faqad qal rabuna tabarak wataealaa fi alquran alkarim (wakadhalik bilawsina ʿumatan wasatan litakunuu shuhada' ealaa alnaas wayakun alrasul ealaykum shhydaan) wan altawasut walaietidal kan min manhaj alainbia' walmursalin hataa fi eibadatihim waealaqatihim mae allah eaza wajala faeuu yaeishun bayn alkhawf walraja' , waealaa almuslim an yakun wasatan bayn aladhin yatahamalun alhadarat algharbiat bikhayriha washariha wayastawridun ʿafkaraha wakhlaqaha wasulukiaatiha , waman yarfudun alhadarat algharbiat alkuliyat , wayakun wasatan bayn dueat althabat walawazim wa'adawat mithl alkumbuyutir walantirnit wadueaat altatawur waltaghyiri.

waqasamt bahthi alaa :

almabhath alawil : mustalah mujtamieiun bimaenaa aldilalat ?

almatlab alawil : mustalah mujtamieiun bimaenaa waldilalat

almatlab althaani : almaenaa allughawiu

almatlab althaalith : almaenaa aliastilahiu

almabhath althaani (almarkaziat fi alquran alkarim walsunat almutahira) :

almatlab alawil : alwastiat fi alquran alkarim :

almatlab althaani : alkuliyat fi alsunat almutahira

almabhath althaalith : ʻashkal alwasatiat :

almatlab alawil : alwastiat fi alfikr walharaka

1-aleaqidat alwasatiat lilfitrat :

2- wast alshaeiriat mubadaratan lileimara

altalab althaani : wast fi altatbiqat :

almatlab alawil : alshumul fi altasawur :

almatlab althaani : asbiqiaat aliastithmari:

almatlab althaalith : marahil fi albinaʾ :

almatlab alraabie : takamul fi alsuluk

almabhath alraabie : wasatiat fi alqadaʾ waljidiyat :

almatlab alawil : aliartibat bialʾasl

almabhath althaani : aliatisal bialeasr

المبحث الأول

مصطلح الوسطية المعنى والدلالات ؟

ان مصطلح الوسطية من المصطلحات التي عدت عليها العاديات [١]، وجارت عليها النائبات فأخرجتها عن معناها الاسلامي الأصيل ، وابعدتها عن كونها اخص خصائص منهج الاسلام في الفكر ، والحياة ،والنظر ، والممارسة ،والتطبيق ، والقيم ، والمعايير ، والاصول.

الى معانٍ أبعدت النجعة عن فحواها ، وخالفت أصل مسماها ، وما عادت تمت الى الوسطية بصله، ولا تتعلق فيها بسبب ، الامر الذي اوجب العناية بالمصطلح ، واستجلاء معانيه اللغوية والاصلاحية.

المبحث الاول : المعنى اللغوي والاصلاحي

المطلب الاول : المعنى اللغوي :

قال ابن فارس في مقاييس اللغة (الواو والسين والطاء) : بناء صحيح يدل على العدل والنصف ، وأعدل الشي أوسطه ووسطه ، قال الله عز وجل: (امه وسطاً) ويقال : ضربت وسط رأسه بفتح السين ، ووسط القوم بسكونها ، وهو أوسطهم حسباً وإذا كان في وسط قومه وأرفعهم محلاً.

قال ابن منظور : وسط الشي ما بين طرفيه ، قال اعرابي :

إذا رحلت فاجعلوني وسطاً اني كبير لا اطيق العنادا اي اجعلوني وسطاً لكم ترفقون بي وتحفظونني ، فإني اخاف اذا كنت وحدي متقدماً لكم ، او متأخراً عنكم أن تفرط دابتي ، او ناقتي فتصرعني.[٢]

وقال (وسط الشيء أفضله وأعدله) [٣].

يقول الفيروز آبادي : (الوسط من كل شيء اعدله (وكذلك جعلناكم أمه وسطا))اي عدلاً خيار. [٤]

قال زهير في المدح :

همو وسط يرضى الأنام بحكمهم إذا نزلت إحدى الليالي العظائم.

(١) عمارة. ص١٨٩ انظر : معركة المصطلحات بين العرب والاسلام ، د. محمد.

(٢) لسان العرب لابن منظور ، ج٧. ص٤٢٦.

(٣) المرجع السابق ، ج٧. ص٤٢٨.

(٤) القاموسي المحيط ، الفيروز آبادي ، ج٣. ص١٤٢.

وينقل ابن من منظور عن احد الاعراب مخاطباً الحسن قوله (علمني ديناً وَسَطا ، لا ذاهباً فروطاً ، ولا ساقطاً سقوطاً) ويعلق قائلاً (الوسوط هنا : المتوسط بين الغالي والتالي ، ألا تراه قال : لا ذاهباً فروطاً !!! أي ليس ينال وهو أحسن الاديان ، ألا ترى إلى قول علي رضوان الله عليه : خير الناس هذا النمط الاوسط يلحق بهم التالي ويرجع اليهم الغالي !(١)

ومما يجلي هذا المعنى اللغوي ، تجلية واضحة لا غموض فيها ، ولا غبش قول الاخر :

كانت هي الوسط المحميٌ فاقترفت بها الحولات حتى اصبحت طرفاً

فأنت ترى كيف ان الشاعر جمع في لباقة بين الوسط والطرف ، مما يشي بالتضاد بين الوسطية والطرفية.

ثانياً : المعنى الاصطلاحي :

الوسطية في المصطلح تعني حالة محمودة ، تعصم الفرد من الميل الى جانب الإفراط ، والتفريط ، أو (هي التوازن والتعادل بين الطرفين ، بحيث لا يطغى طرف على آخر ، فلا إفراط ولا تفريط ، ولا غلو ولا تقصير ، وإنما هو اتباع للأفضل ، والاعدل ، والاجود ، والأكمل (٢)

يقول الشيخ الدكتور القرضاوي : (الوسطية يعبر عنها ايضاً والتوازن ، ونعني بها التوسط ، أو التعادل بين طرفين متقابلين ، بحيث لا ينفرد أحدهما بالتأثير ، ويطرد الطرف المقابل ، بحيث لا يأخذ أحد الطرفين اكثر من حقة.

ويطغى على مقابلة ويحيف عليه ، ومثال الاطراف المتقابلة أو المتضادة : الروحية والمادية ، والفردية والجماعية ، والواقعية والمثالية ، والثبات والتغيير ، وما شابهها ، ومعنى التوازن بينهما : أن يفسح لكل طرف منها مجاله ، ويعطي حقه بالقسط ، أو بالقسطاس المستقيم ، بلاوكس ولا شطط ، ولاغلو ، ولا تقصير ، ولا طغيان ولا اخسار ،(٣)

ان لفظ الوسطية قليل الشيوع في كتب الفقه ، واللغة ، والأدب القديمة ، ولكن معناه موجود إذ كان يستعاض عنه بلفظ العدل والاعتدال ، والقسط والقصد ونحوه.

(١) لسان العرب ، ج ٧. ص٤٣١

(٢) وسطية الاسلام. د احمد عمر هاشم. ص٧.

(٣) الخصائص العامة للإسلام ـ د يوسف القرضاوي ص١١٥.

المبحث الثاني

الوسطية في القران الكريم والسنة المطهرة

المطلب الاول : الوسطية في القرآن الكريم :

وردت لفظه وسط ومشتقاتها في القران الكريم في مواضع منها :

١- وسطية الشعائر :

وردة في قوله تعالى ((ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغي بين ذلك سبيلا)).[١]

٢- وسطية الانفاق :

ورد في قوله تعالى ((والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً)). [٢]

وقوله تعالى ((ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط)). [٣]

٣- وسطية السلوك :

ورد في قوله تعالى ((واقصد في مشيك واغضض من صوتك)).[٤]

وقوله تعالى ((وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين)). [٥]

٤- وسطية المعاملات :

ورد في قوله تعالى (وافوا الكيل والميزان بالقسط).[٦]

٤- وسطية القضاء :

ورد في قوله تعالى ((فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا)). [٧]

(١) سورة الاسراء :١١٠.

(٢) سورة الفرقان :٦٧.

(٣) سورة الاسراء :٢٩.

(٤) سورة لقمان :١٩.

(٥) سورة الاعراف : ٣١.

(٦) سورة الانعام :١٥٢.

(٧) سورة الحجرات :٩.

٥- وسطية الخيرية :

ورد في قوله تعالى ((وكذلك جعلناكم أمه وسطاً)). [١]

وقوله تعالى ((قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون)). [٢][٣]

٦- وسطية الزمان : ورد في قوله تعالى ((حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى)). [٤]

وهنا وسطية زمان لا يغيرها ان كانت المعنى صلاة الفجر أو صلاة العصر (وهو الراجح) او غيرهما من الصلوات كما جاء في التفاسير ، إذ ان المقصود الإشارة الى الزمان لا غير.

٧- وسطية المكان : ورد في قوله تعالى ((فوسطن به جمعاً)). [٥]

فالإشارة هنا الى وسطية المكان إذ المعنى أن الخيل المغيره في مكان ما ـ توسطت جمعاً ففرقته وبعثرته.

المطلب الثاني : الوسطية في السنة المطهرة

ورد في السنة من الروايات ما يدل على هذه القاعدة باللفظ ، أو المفهوم.

منها: ١- إن الدين يسر ، ولن يشاد الدين أحد ألا غلبه ، فسددوا وقاربوا ، وابشروا ، واستعينو بالغدوة والروحة و شيء من الدلجة. [٦]

ومنها : ٢- الدعاء "أسألك القصد في الفقر والغنى ، والعدل في الغضبِ والرضى.

ومنها : ٣- أما والله اني لأخشاكم لله ، واتقاكم له ، ولكن اصوم وافطر ، واصلي وارقد ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني. [٧]

ومنها : ٤- حديث انس (رض) (ان رسول الله (ص) كان يفطر من الشهر حتى نظن انه لا يصوم منه ، ويصوم حتى نظن انه لا يفطر منه شيئا ، وكان لا تشاء ان تراه من الليل مصلياً ، الا رائيته ولا نأماً لا رأيته. [٨]

---

(١) سورة البقرة:١٤٣.

(٢) سورة القلم :٢٨.

(٣) سورة البقرة :٢٣٨.

(٤) سورة العاديات : ٥

(٥) صحيح البخاري ـ كتاب بدء الوحي ، باب الدين يسر ، ج١ ، ص٢٣

(٦) صحيح بن حيان ج٥ ـ ٣٠٥ [١٠]

(٧) الترغيب والترهيب ، ج٣ ، ص٣٠ ، مسند الامام احمد ج٣ ، ص٢٨٥

(٨) صحيح البخاري ، كتاب بدء الوحي ، باب كيف كانت صلاة النبي (ص) ، ج١ ، ص٢٨٣

ومنها :

٥- حديث انس (رض) ايضاً قال : دخل النبي (ص) فاذا حبل ممدود بين الساريتين ، فقال : (ما هذا الحبل ؟ قالو : هذا الحبل لزينب (رض) اذا فترت تعلقت به فقال حلوه فليفصلِ احدكم نشاطه ، فاذا فترة فليرقد). [١]

وفي الأخرى : فاذا نعستِ فنامي.

وعن عائشة (رض) زوج النبي (ص) قالت : دخلت على خويلة بنت حكيم بن امية بن حارثة بن الاوقص السلمية وكانت زوج عثمان بن مظعون (رض) فرأى بذاذة هيئتها فقال لي : ((يا عائشة ما ابذ هيئة خويلة ؟))

قالت : فقلت : يا رسول الله امرأة لا زوج لها ، تصوم النهار ، وتقوم الليل ، نهى كلا زوج لها ، فتركت نفسها وا ضاعتها.

قالت : فبعث رسول الله (ص) الى عثمان بن مظعون (رض) فجاءه فقال : "يا عثمان أرغبت عن سنتي ؟" فقال : : لا والله يا رسول الله ، ولكن سنتك اطلب. قال : فإني أنام واصلي ، واصوم وافطر ، وانكح النساء ، فأتق الله يا عثمان فإن لأهلك عليك حقاً ، وإن لضيفك عليك حقاً ، وان لنفسك عليك حقاً ، فصم وافطر وصل ونم. [٢]

ومن المعلوم ان الرسول (ص) أخى بين ابي الدرداء (رض) وسلمان الفارسي (رض) ، عنهما ، فرأى سلمان ام الدرداء وهي شعثة فقال لها : ما شأنك ؟ فقالت : اخوك ابو الدرداء يقوم الليل ويصوم النهار ،

فقال سلمان (رض) : ان لربك عليك حقاً ، ولنفسك عليك حقاً ، ولأهلك عليك حقاً ، فأعط كل ذي حق حقه ، قال صلوات الله وسلامه عليه : صدق سلمان.

٦- ومنها : ما جاء في وصية امير المؤمنين على (رض) لابنه الحسن (رض) عند وفاته : (واقتصد يا بني في معيشتك ، واقتصد في عبادتك ، وعليك بالأمر الدائم الذي تطيقه).

اي الأمر الوسط. ولعل هذا بعض ما تشير له صفة رسول الله (ص) من ان عمله كان ديمه ، اي موصولا غير مقطوع.

(١) صحيح البخاري ، كتاب بدء الوحي ، باب ما يكره من التشديد في العبادة ج١ ، ص٢٨٦

(٢) مجمع الزوائد ج٤ ، ص٣٠١

المبحث الثالث

اشكال الوسطية

ان وسطية الإسلام لا تقتصر على جانب من جوانب الحياة محدداً، وانما هي شاملة لكل شعب من شعابها، منظمه لكل شعبة من شعبها، مطله على كل افق من افاقها، مهما رحب وتسع وامتد.

المطلب الاول : الوسطية في الفكر والحركة :

وتتمثل في وسطية العقيدة والموافقة للفطرة، والعبادة الدافعة للعمارة.

١- الوسطية العقيدة الموافقة للفطرة :

فلا بد من العلم ان عقيدة الاسلام هي عقيدة الفطرة : سماحة، ووضوحاً، واستقامة، وعدالة، وبساطة بعيدا عن تعطيل المعطلة، وتمثيل المجسمة، وانحرافات اليهود الذين قالوا : يد الله مغلولة، واشراك النصارى الذين قالوا : المسيح ابن الله وجفاء المادين الذين ينكرون الغيب، وشطحات الروحانيين الذين لا يعيشون الشهادة.

ومعالم الوسطية في العقيدة الاسلامية ترتكز على :

١- اعتماد منهج القران الكريم، والسنة النبوية المطهرة، والسلف الصالح في امرا العقيدة. وذلك بالابتعاد عن اصطلاحات الجدليين، والكلاميين، واعتماد القران الكريم، ومنهج السلف.

٢- الاهتمام ببيان اثر العقيدة على النفوس : من الضروري العناية ببيان اثار هذه العقائد في النفوس ؛ ليعلم المسلم اين نفسه من درجة استيلاء العقيدة الاسلامية عليه، فان كانت متأثرة بها حمد الله تعالى على نعمته، وان كانت هذه الأثار ضعيفة في نفسه، عمل على علاجها وتقوية ايمانه، فقد كانت العقائد عند اسلامنا عواطف مستقرة في القلوب، ومشاعر مستولية على النفوس، فلما ان صارت عندنا جدلاً وكلاما ضعف ايمان الامه، وتسرب الى دينها الخلل، والوهن، وفرق كبير هائل بين عقيدة باردة مخدرة لا تدفع لعمل، ولا تحفز على سلوك، وبين عقيدة حية محركة تدفع وتحفز وتوجه.

٣- اعتماد طريق المعرفة النقلية والعقلية في العقيدة : فالمعرفة النقلية التي مصدرها الوحي بشقيه: الكتاب والسنة، والمعرفة العقلية التي مصدرها الكون بشقية الطبيعي والبشري، وهما مصدرا المعرفة، وفق قاعدة موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول، ودرء تعارض العقل والنقل، فالعقل ينير، والنقل

يحكم ، والعقل يضيء ، والنقل يرشد.

٤-تقوية الصلة بين الوجدان الانساني والخالق -جلا وعلا - وذلك حتى يصل الانسان الى نوع من المعرفة الروحية القلبية ، وهي اصدق انواع المعرفة وأعذبها.

"قال الحسن البصري :العلم علمان :علم في اللسان فذاك حجة الله على ابن ادم ، وعلم القلب ، فذاك العلم النافع"[١].

فالعلم بالله والمعرفة بأسمائه ، وصفاته ، هي اجل انواع العلوم ، لانها تثمر الحقائق الايمانية ، والمعارف الوجدانية التي تصل الأرواح بالملأ العلى ، فيقترح الواحد منهم قائلاً : تمر علي الساعة فيرقص القلب طربا فأقول : لو ان اهل الجنة في مثل ما نحن فيه انهم لفي عيش طيب ، ولولا العلم بالله ، والمعرفة به لما القينا تلك الكلمات الحية التي تخرج من قلوب حية ، مصقولة موصولة بالله : المحبوس من حبس عن ذكر ربه ، والمأسور من اسره هواه.

٥- تكامل بناء العقيدة : يحب ان لا تؤخذ العقيدة تفاريق ولا اوزاعا ، ولقد نعى الله تعالى و اللذين اتخذوا القران عضين ، فقال عز وجل : (كما انزلنا على المقتسمين ، اللذين جعلوا للقران عضين) [٢]

بل هي منهج عضوي في اطار تجريدي يراد منها ان تكون منهجا للحياة ، واساسا للنظم ، ولئن فتن الناس في بعض العهود بشرك الاوثان ، والاموات ، فأن شرك الاحياء ، والاوضاع ، والنظم ، قد عظم خطره ، واستطار شرره في زماننا هذا ، والامر لله من قبل ومن بعد.

٦- انِ تكفير المسلم انما يكون بأمر قاطع ، لا احتمال فيه ، ولا اشتباه ، ان مثله يكون من المحكمات الواضحات ، والاحكام الجليات ، وكل من اتى بالشهادتين فقد عصم دمه ، الا بحقها المنصوص عليها.

والدلائل في ذلك كثيرة مستفيضة : منها حديث

١- (عن ابن مسعود (رض) قال ، قال رسول الله (ص) لا يحلُ دمُ أمرئ مسلما يشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله الا بإحدى ثلاث : الثيب الزاني ، والنفس بالنفس ، والتارك لدينه المفارق للجماعة) [٣].

٢- وحديث : عن عائشة (رض) عن رسول الله (ص) : قال (لا يحل قتل مسلما الا بإحدى ثلاث خصال: زانٍ محصن فيرجم ، ورجلُ يقتل مسلما متعمدا فيقتل ، ورجلُ يخرج من الاسلامِ فيحارب الله

(١) فضل علم السلف على الخلف ص٦٨[١]

(٢) سورة الحجر : ٩٠[٢]

(٣) متفق علية : البخاري في الديات (النفس بالنفس والعين بالعين) ج٩ ، المجلد ٥ ، مسلم في القسامة (ما يباح به دم المسلم) : ج٥ ن ص١٠٦ ، وابو داود اول الحدود (الحكم في من ارتد) ج٤ ، ص١٢٦ ، رقم٤٣٥٢ ، والترمدي في الديات (لا يحل دم امرى دمه) : ج٤ ، ص١٩ ، رقم ١٤٠٢ والنسائي في تحريم الدم (ما يحل به دم المسلم) ج٧ ، ص٩٠-٩١ ،

ورسوله فيقتل ، او يسلط ، او ينفى من الأرض) [١].

والحكم بالكفر تترتب علية اثار خطيرة ، ونتائج مدمرة كثيرة ، وكم قد عانينا في زماننا هذا من التكفير وخطره الذي اودى بحياة كثير من الناس باسم الدين ، والدين براء من ذلك ، وعانا ايضا كثيرا من قبلنا من اثاره الوخيمة ونتائجه السالبة

ثانياً : وسطية الشعائر الدافعة للعمارة : فان وسطية الشعائر في الاسلام يجسدها قوله تعالى (يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعملون فاذا قضيت الصلاة فانشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون) [٢]

فالتكاليف ليست كثيرة ولا شاقة كما انها لا تتعارض مع متطلبات الحياة من سعى لرزق وكدح لتأمين معاش ، ونصب لتوفير حاجة ، وجهد لتحقيق عمارة ، وبذل لقيادة ركب ، وانشاء حضارة.

كما وان وسطية الشعائر ماثلة في قواعد التشريع ايضا ، اذا ان العديد من القواعد الفقهية التي وضعها الائمة الاعلام لضبط الفروع الفقهية جاءت معبرة بشكل واضح عن هذه الوسطية.

ومن ذلك :

* المشقة تجلب التيسير
* الضرورات تبيح المحظورات
* ارتكاب اخف الضررين
* الاضطرار يرفع الاثم
* الضرر الخاص يتحمل لصالح رفع الضرر العام
* الاصل في الذمة البراءة

الامر اذا ضاق اتسع ، واذا اتسع ضاق ، فهذه القاعدة تحقق التوازن الدقيق والضبط المحكم الذي يعصم من الميل نحو احد طرفي المعادلة ، وذلك ان الامر يجري ويتسع في مساحة معينة محددة حتى اذا بلغ حدا معينا واوشك ان يتجاوزه افراطا وتفريطا ، عاد ليجري في اتجاه معاكس حفظا للتوازن المطلوب ، في حركة تلقائية دون ان يبلغ حد التقصير ، او المبالغة [٣] انه التوازن الذي اقام الله عليه بناء

(١) ابو داود في اول الحدود (باب الحكم في من ارتد) ج٤ ، ص١٢٦ ، والنسائي في تحريم الدم (باب تعظيم الدم) ج٧ ، ص٩١، والحاكم الجزء الرابع ، ص٣٦٧

(٢) سورة الجمعة : ٩-١٠

(٣) انظر الوسطية والاعتدال في الاسلام. د الهاوي احمد الهاوي ، ص٥

الكون كله (والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل شيء موزون)[1].

والتوازن ينبغي ان يراعى في الشأن الانساني كله اذا اريد له ان يستقيم ويعتدل من غير ميل ولا حنف.

وانه لمن المهم ان ندرك ان الامور التي فيها نص صريح كالقصاص والحدود وبعض ابواب الفقه الاخرى تستثني من هذه القاعدة لان التوسط في امور محدودة لا تقبل الزيادة او النقصان هو بمثابة تلاعب ، وتعدٍ على تعاليم السماء ، كما هو اجتهاد مقابل النص وهذا امر مرفوض جملة وتفصيلاً ؟

المطلب الثاني : وسطية في المنهج :

وهذه تبدت في امور منها :

المطلب الاول : شمول في التصور :

ان رسالة الاسلام هي : الرسالة التي امتدت طولا حتى شملت اباد الزمن ، وامتدت عرضا حتى انتظمت افاق الامم ، وامتدت عمقا حتى استوعبت شؤون الدنيا والاخرة ؟

والاسلام لا ينحصر ، كما يرى العلمانيون ـ في العقيدة والعبادة فقط ، بل يمتد ليشمل الحياة كلها ، وينبغي ان يواكب خطابنا هذا لشمول ويبرز ان الاسلام رسالة لاصلاح المجتمع ، وساسه الدولة ، وبناء الامة ، ونهضة الشعوب ، وتجديد الحياة ، اتماما مثلما ، ان عقيدة وشريعة ، ودعوة ودولة ، وسلام وجهاد ، وحق وقوة ، وعبادة ومعاملة ، ودين ودنيا.

المطلب الثاني : اسبقيات الفهم:

ان التصور الاسلامي الصحيح يدرك ان تكاليف الاسلام ليست كلها على درجة واحدة من الاهمية. بل فيها ما هو فرض ، وما هو نافلة ، فيها المتعدي النفع ، وفيها اللازم ، ومنها ما هو كلي ، ومنها ما هو جزئي ، والنضرة الوسطية تقضي ان تقدم الفرض على النافلة ، والمتعدي النفع على اللازم ، والكلي على الجزئي.

ان معرفة الاولى وانجازه وتقديمه على ما هو دونه في الالولية ، امر في غاية الاهمية ، وغيابه يوقع الناس في الكثير من السلبيات التي من اهمها :

اولا : الاستغراق بالجزئيات والتفاصيل ، والانشغال بها عن الكليات ، والعجز عن رد الجزئيات الى كلياتها ، والفروع الى اصولها ، وفهم العلاقة الدقيقة بينها.

(١) سورة الحجر : ١٩

ثانيا : تقديم النوافل على الفرائض ، او التحسينات على الحاجيات ، او الحاجيات على الضروريات في مختلف جوانب الحياة ؛ وذلك لا فتقاد المنهجية الهادية ، الافتقار الى التفكير العلمي الرصين ، والنضر الموضوعي المنضبط.

ثالثا : الميل الى تجاوز الاسباب ، وعدم الحرص على الاخذ بها اعتمادا على متوهم ، مع تجاهل الارتباط بين الاسباب والمسببات ارتباط سنُن (ولن تجد لسنة الله تبديلا) [١] (ولا تجد لسنتنا تحويلا) [٢].

رابعا : عدم التفريق بين الحق والرجال ، الامر الذي يؤدي الى رفض الحق ان جاء من غير ثقة ، او قبول الباطل ان صدر من الثقة (وقال الذين كفروا للذين امنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه ، فاذا لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم)[٣]

خامسا : الخلط بين ما هو ثابت وما هو متغير ، فكثير من المتغيرات اصبحت ثوابت نسبية لذيوعها، وكثير من الثوابت حولت الى متغيرات نسبة للجهل بها.

سادسا:- عنده غياب اسبقيات الفهم تحدث ممارسات خاطئة كثيرة تنطلق من اضطراب المفاهيم، وبعدها عن الوسطية ، فقد يختلط على الانسان مفهوم (التهور) بمفهوم (الشجاعة) ، ومفهوم (البخل) بمفهوم (الاقتصاد) ، ومفهوم (الكرم) بمفهوم (الاسراف) وتنعدم المساحات الفاصلة بين هذه المفاهيم وتضمحل.

وقديما اهتدى ارسطوا الى ما عرف عنه بنظرية الوسط الذهبي التي بشر بها ودعا اليها ، فالفضيلة عند وسط بين طرفين ، والكرم عند وسط بين الاسراف والتقتير ، والشجاعة وسط بين الجبن والتهور ؟

المطلب الثالث : مرحليات في البناء :

فغاية الدعوة الى الله هي الوصول الى المثل الاعلى ، والوجه الأسنى لتطبيق الدين في واقع الناس ، لكن النظرة الوسطية تدعو لمعرفة الواقع المعاش في مرحلية التدرج به من حاله التي هو عليها الى الحالة المنشودة والغاية المبتغاة.

ان هذه المرحلة تتطلب ان نعرف اولوياتنا ونرتب اسبقياتنا حتى لا يكون السعي بعيدا عن الواقع ، عديم التأثير ، صادا عن سبيل الله ، بعيدا عن روح الاسلام وسنة النبي (ص)، فالصلاة والصيام والزكاة كلها مرت في فرضها بمراحل حتى استقرت على الوضع الذي انتهت اليه ، وتحريم الخمر ، واستئصال

(١) سورة الفتح : ٢٣
(٢) سورة الاسراء :٧٧
(٣) سورة الاحقاف : ١١

الرق كل ذلك روعي فيه التدرج والمرحلية ، ومما قرره العلماء ان التطبيق العملي للشريعة الاسلامية يجب ان يراعي فيه التدرج ، بخلاف الفكرة التي يطلب فيها الشمول ، والاحاطة. وفرق بين النظرية والتصور، والتطبيق والانفاذ.

تكامل في السلوك :

الاسلام وسط في الاخلاق والسلوك بين غلاة المثاليين الذين تخيلوا الانسان ملاكا فوضعوا له من القيم والآداب ما لا يمكن ان يدركه ، وبين غلاة الواقعين ، الذين حسبوه حيوانا فأرادوا له من السلوك ما لا يليق به (فأولئك احسنوا الضن بالفطرة الانسانية فأعتبرها خيرا محضا ، وهؤلاء اسأوا بها الظن فعدوها شرا خالصا)[١] والانسان انما هو قبضة من طين ، ونفخة من روح ، اودع الله عز وجل فيه عقلا وجسدا وروحا ، وجعل غذاء العقل المعرفة ، وغذاء الجسد الطعام ، وغذاء الروح التزكية ،وغذاء الوجدان الفن الراقي ، كما اوجد له سبحانه : باهرات المعارف ، وطيبات الطعام ، وزاكيات العبادات وراقيات السماع ، والعاقل من يضرب في كل غنيمة بسهم ، ويقطف من كل بستان زهرة ، ويلبي حاجة الفطرة بما امر الله تعالى ، والمقصر من يضيع حاجة من حاجات الفطرة فيختل بناءه ويضطرب تكونيه.

وفي واقعنا الذي نعيشه من يرى المجتمع المسلم مجتمع نسك وعبادة ،وجد وعزم وحسب ، لا يصح لسنٍ فيهي ان تضحك ، ولا لبهجة ان ترسم على وجوه الناس ، كما يوجد اولئك الذين اذبوا الحواجز بين المشروع والممنوع ، والحلال والحرام ، فجعلوا الحياة لهوا ، وهدروا العمر سدى ، والحق وسط بين الغالي فيه والجافي عنه ، ودعوة للتوسط في الاخلاق والسلوك ، وقد تبدت هذه الوسطية في صفات عديدة منها

* الدعوة للتوسط في المشي بين التباطؤ والهرولة قال تعالى (واقصد في مشيك)[٢].

* التوسط في الحديث بين خفض الصوت وارتفاعه ، قال تعالى (واغضض من صوتك)[٣].

* التوسط في الانفاق بين الاسراف والتقتير قال تعالى (والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما)[٤].

* التوسط بين الاسراف في المباح وبين الانقطاع عنه ، قال تعالى (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا)[٥].

---

(١) الخصائص العامة للإسلام ـ د يوسف القرضاوي ، ص١٢٦

(٢) سورة لقمان : ١٩

(٣) سورة لقمان : ١٩

(٤) سورة الفرقان :٦٧

(٥) سورة الاعراف : ٣١

* التوسط في المعاش بين الارتماء في احضان الدنيا وبين الرهبانية المنقطعة قال تعالى (وابتغي فيما اتاك الله الدار الاخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا) [١]

وقال تعالى(ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة)[٢]

(واتيناه اجره في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين)[٣]

(١) سورة القصر : ٧٧[٥]

(٢) سورة البقرة :٢٠١[٦]

(٣) سورة العنكبوت : ٢٧[٧]

المبحث الرابع

وسطية في التجديد والإجتهاد

المطلب الاول :الارتباط بالأصل :

ان وسطية الاسلام كما سلف من القول هي من ابرز خصائصه ، : لانها تصل المسلمين بأصولهم، فحاضرهم ليس مبتوتا عن تالد ماضيهم ، وناصع سيرة الصالحين فيهم ، بيد انه ليس رهينا لذلك الماضي ، حبسيا لنتاج اولئك العظماء الميامين ، بل يدرك كم ترك الاول للأخر. فالزمان غير الزمان والبيئة غير البيئة ، والمشكلات غير المشكلات.

واسلافنا الاخيار انما اجتهدوا في حل قضاياهم هم ولا يجوز لنا ان نكلفهم ما لا قبل لهم به من احل قضايانا نحن قال تعالى (تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون)[1].

المطلب الثاني : الاتصال بالعصر :

ان الحياة في النضرة الاسلامية يعتريها تغيير مستمر ، وتعتريها تقلبات دائمة ، لذلك تأبى وسطية الاسلام الانفصال عن العصر وعدم معرفة ما يدور فيه ، والبأس اجتهاد متأثر بظروفه وبيئته بلباس الديمومة، والعصمة ، والابدية ، والحيلولة دون اي اجتهاد اخر منبثق عن بيئة مختلفة ، وظروف مغايرة ، تتمايز عن سياق الاجتهاد الاول ، اذ انه لن يكون للمرونة والسعة اي معنى ، واذا تحول النص الضني دلالة او ثبوتا ، او دلالة وثبوتا بسبب اجتهاد الى نص قطعي في حق غير المجتهد.

كما وان لا بد ان يبقى بالمقابل البقاء على النصوص القطعية قطعية ، فلا ينالها يد التغيير ، والتبديل ، فيتحول بسبب اجتهاد الى نصوص ضنية بعد ان كانت في اصلها نصوصا ، ان الارتباط بالعصر يقوم على ادراك البعد الزمني للأفهام ، والتمييز بين ما كان من الافهام ظرفيا ، وما لم يكون كذلك ، ان وسطية الاسلام تبين ان النصوص متناهية والحوادث متجددة ، والتجارب في اضطراب ، وما عندهم من كووس دهاق وجفان مترعات لا تضيف بالزيادة النافعة ، ولا الإضافة المفيدة، فالأحكام لا بد لها ان تتجدد وتتبدل بتجدد الظروف ، وتبدل الاحوال ، والازمنة ، والامكنة ، والعوائد في كل عصر ومصر ، لتناسب المراد من

(١) سورة البقرة : ١٤١

التشريع في ذلك العصر ، دون تخطِ لأمر الارتباط بالأصل.

لذلك نجد ان الاسلام يدعوا المسلم للارتباط بعصره ، والاخذ من الحضارات الاخرى ، ما لا يتعارض مع قيم الامة الاخلاقية ، واصولها العقدية ، ومفاهيمها الفكرية ، ومناهجها التربوية ، وتوجهاتها التشريعية، فالحكمة ضالة المؤمن ينشدها انى وجدها فهو احق بها ، ولا يهمه من اي وعاء خرجت ، وهذا ما سار علية سلفنا الصالح ، يوم ان اتصلوا بغيرهم ، واخذوا عنهم اخذ عزيز عالم بأصوله ومقاييسه ، ومعاييره في الاخذ ، والرد ، والرفض ، والقبول ، والافراز ، والانكار.

رابعا: وسطية الاحكام:

٣- تعظيم الاصول : ان وسطية الاسلام تعظم الاصول التي يقوم عليها بناؤه ، وتصونها عن ان تمتد لها يد التلاعب بتبديل او تحريف ، ولهذه الخاصية الاسلامية الاثر الكبير في عصمة الامة الاسلامية ، وعظمة شبابها المسلم ، من الغلو ، والافراط ، او التفريط ، ومن التأرجح او الحيرة ، بين الافكار ، والمذاهب الهدامة ، والمنحرفة في هذا العصر.[1]

كما حدث في الديانات السابقة او بمحاولة افراغها من معانيها ، ودلالات مضمونها.

والثوابت الاسلامية المتمثلة في المقاصد الكلية للشريعة ، والفرائض الركنية ، والاحكام القطعية ، والقيم الاخلاقية ، ونحوها اصول لا يجوز التهاون فيها ، مثل محاولة بعضهم لزلزة هذه الثوابت مستغلين فهما خاطئا للوسطية ، موازيا للمساومة وانصاف الحلول.

٤- تيسير في الفروع : وعلى النقيض من تعظيم الاصول ترعى الوسطية التيسير في الفروع دفعا للحرج ، ورفعا للأغلال ، والاصار ، وهو منهج نبوي قائم على مبدأ ، (ما خير بين امرين الا اختار ايسرهما) ، (يسروا ولا تعسروا).

وقد قال الفقيه سفيان الثوري : (انما الفقه الرخصة من ثقة ، اما التشدد فيحسنه كل احد).

في المواطن التي لم يرد فيها نص او في الاحكام الظرفية ، وفقه الاسبقيات وامور السياسة الشرعية والذرائع والمالات والواقع وتغير الفتوى به ونحو ذلك ، والصواب ان نوازن بين تعظيم الأصول وتيسير الفروع وفق منهج نضري حكيم يتحرى التجرد والموضوعية في النضر للنصوص الشرعية ويلتزم النظرة الكلية التكاملية للنصوص الشرعية ، ويعمل على رد متشابه الى الحكم، والظني للقطعي والفرع للأصل والجزء للكل.

(١) ضرر الافكار والاتجاهات المنحرفة لدى الشباب ، الفضيلي فهد بن عبد العزيز حوار مع الارهاب ، ط١ ،ص١٤٢٥ ، الرياض، ص١١٥-١٢٣

خامسا : وسطية في التفاعل الحضاري :

١- خصوصية بلا انكفاء : ان وسطية الاسلام في التفاعل الحضاري تطلب ان يدرك المسلمون تفرد دينهم ، وخصوصيته المتمثلة في صحة فكرتة ، والصواب منهجه ، واحكام شريعته ، وترابط مجتمعاته ، غير ان هذه الخصوصية لا يراد لها ان تعزلهم عن الاخرين بقدر ما يراد لها ان تمهد الطريق لهم للتعامل مع الاخرين ، فالإسلام دين تبدت قدرته على التعايش مع كل الجماعات البشرية غير المحاربة من نصارى ويهود..... ملوك وفقراء..... سود وبيض.....الخ ـ على مر الدهور والايام ، بما تشهد له العدو قبل الصديق، لكن ذلك التعايش كان محكوما على الدوام بضوابط منها :

أ- الاعتراف ان الاختلاف بين بني البشر في الدين واقع بمشيئة الله تعالى، بدليل قوله تعالى (هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن)[١]، وقد منح الله تعالى البشر الحرية والاختيار في ان يفعل ويدع ، ان يؤمن او يكفر : فقد قال تعالى (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) [٢].

والمسلم يوقن ان مشيئة الله لا راد لها ولا معقب ، كما انه لا يشاء الا ما فيه الخير والحكمة علم الناس ذلك ، او جهلوه.

ولهذا ينحصر دورة في مهمة البلاغ المبين وقولا وعملا دون اجبار او اكراه ،فقد قال تعالى (ولو شاء ربك لأمن من في الارض كلهم جميعا ، فأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين)[٣].

ب-وحدة الاصل الانساني والكرامة الادمية : تضامنا مع قوله تعالى (يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم)[٤] ، وقوله سبحانه (ولقد كرمنا بني ادم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات)[٥] فالناس اكرمهم عند الله اتقاهم ، ابوهم واحد ، والرابطة الانسانية بينهم قائمة شاءوا ام ابوا ، هذه الرابطة ترتبت عليها واجبات شرعية ، كالقيام للجنازة أيا كانت عقيدة صاحبها...روى البخاري ان النبي (ص) مرت به جنازة فقام فقيل له : انها جنازة يهودي فقال : (أليست نفساً)[٦] وفي هذا من التكريم ما فيه ، وفيه من الاعتراف بحق الاخرين ما لا يخفى.

---

(١) سورة التغابن : ٢

(٢) سورة الكهف :٢٩

(٣) سورة يونس : ٩٩

(٤) سورة الحجرات : ١٣

(٥) سورة الاسراء :٧٠

(٦) البخاري : كتاب الجنائز باب من قام لجنازة يهودي رقم ١٢٢٩

ج- التعارف : لقوله تعالى (يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، ان اكرمكم عند الله اتقاكم)[١] كما ورد في الحديث (واشهد ان العباد ـ كلهم اخوة)[٢].

فالتعارف اساس دعا اليه القران الكريم ، وضرورة املتها ضروف المشاركة في الدار ، او الوطن بالتعبير العصري ، واعمال لروح الاخوة الانسانية بدلا من اهمالها ، او التنكر لها، والروابط الاجتماعية بين البشر كثيره ، عبرت عنها الآية (قل ان كان ابائكم وابنائكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله والجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين)[٣].

اذا حوت: الرابطة العائلية ، والرابطة القومية ، ورابطة الاقامة (الوطن) ، ورابطة المصلحة ، والرابطة الاسلامية.

د-التعايش : اذ ان حياة المتشاركين لا تقوم بغير تعايش سمح! بيعا وشراء.. قضاء واقتضاء... ظعنا واقامة ، وتاريخ المسلمين حافل بصور التعامل الراقي مع غير المسلمين. وقد حدد الله سبحانه وتعالى ـاساس هذا التعايش بقوله (لا يناهكم الله عن اللذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين)[٤].

ان غير المسلم اذا لم يبدا بحرب ،ولم يظاهر على اخراج ، فما من سبيل معه غير التعايش الجميل الملتزم بالبر ، وهو جماع حسن الخلق ، والقسط هو العدل والفضل والاحسان. وفي القسط على العدل زيادة معنى وفضل مراد.

هـ- التعاون : كثير من القضايا العامة تشكل قاسما مشتركا بين المسلمين وغيرهم ، ويمكن التعاون فيها كما ان الاخطار التي تهددهم معا ليست قليله ويمكن ان تشكل هذه القواسم المشتركة منطلقا للتعايش والتعاون ، ومن اهم هذه القواسم المشتركة ما يلي:

سادسا : تفاعل بلا ذوبان : ان وسطية الاسلام تجعله لا ينظر للأخر بازدراء واحتقار ، كما لا يراه بعين الاعجاب ولا الانبهار ، بل يتعامل معه وفق موجهات منها انه :

(١) سورة الحجرات : ١٣
(٢) سنن ابي داود ج٢ ـ ص٨٣
(٣) سورة التوبة :٢٤
(٤) سورة الممتحنة : ٨

١- يؤمن بالتعددية الحضارية الثقافية التشريعية ، والسياسية ، والاجتماعية ، (لكل جعلنا شرعه ومنهاجا ولو شاء الله يجعلكم امه واحدة ولكن ليبلوكم فيها اتاكم)[١].

٢- يعمل على تنميه افاق التواصل الحضاري ، ومن ذلك الافادة من الاخر في المنهج العلمي ، في الكونيات ، والنظم الادارية المتقدمة ، وتجديد الاحساس بقيمة الوقت ، وقيمة العدل في ضل مناخ كريم، والدعوة الى قيام شراكة انسانية قويمة ، قوامها التبادل العادل للمصالح ، والسعي الجاد لخفض اصوات الغلاة من الطرفين.

٣- يهتم بالكتابات التي تقدم لغير المسلمين ويركز فيها على الحجة العقلية التي قد تقدم بين يدي النصوص الشرعية.

٤- يدعوا الى تأسيس فقه الاقليات المسلمة في مجتمع غير المسلمين على قاعدة (لا تكليف الا بمقدور) اي على قدر الواسع او الطاقة ، بما يحقق للمسلمين الحفاظ على هويتهم دون انكفاء والتفاعل دون ذوبان.

٥- يركز على المنظومة القيمية في علاقاتنا مع الاخر ، والقائمة على وحدة الاصل الانساني ومنطلق التكريم الالهي للإنسان (ولقد كرمنا بني ادم)[٢].

واحياء مبدا التعارف (لتعارفوا) [٣] وتعميق الاخوة الانسانية (واشهد ان العباد كلهم اخوة) والتعامل بالبر ، والعدل مع المسالمين (ان تبروهم وتقسطوا اليهم)[٤].

٦- يعمل على ايجاد القواسم المشتركة ، والاعلاء من شان الانسان المتفقة. فالحضارات تتقاسم اقدرا من القيم مثل العدل ، والمساواة ، والحرية... الخ واهل الحكمة من كل ملة يستحقون الشكر ، والعرفان.

٧- لايرى الاخر (الغرب تحديدا) كتلة واحدة بل يتعامل معه على اساس انه دائرة واسعة الارجاء ، متعددة المنافذ ، يمكن مخاطبتها بموضوعية ، لرعاية المصالح المشتركة ، والمنافع المتبادلة دون حيف ، او ظلم ، لتحقيق الامن ، والسلام العالمين.

٨- يؤكد الالتزام الواضح بالحرية ، وحقوق الانسان ، ومشروعية الخلاف الفكري ، والتعدد الديني ، والثقافي ، والتداول السلمي للسلطة ، ويدافع عنها بوصفها اساس من مبادئ الاسلام ، وينبذ العنف في العمل السياسي ، ولا يخلطه بالجهاد.

---

(١) سورة المائدة :٤٨

(٢) سورة الاسراء : ٧٠

(٣) سورة الحجرات : ١٣

(٤) سورة الممتحنة :٨

٩- يدعوا الى احياء مبدا التساكن الحضاري ، واستكمال التوازن المفقود في الحضارة الغربية بالأساس الاخلاقي ، البعد الانساني عبر قدوه ، ومصداقية يتطابق فيها المثال ، والواقع ، ويكون بدلاله الحال ، ابلغ من دلالة المقال.

١٠- يعمل على الاسهام في علاج مشكلات المجتمعات الاخرى ، خاصة المجتمعات الغربية... من نحلال اسري ، وتفكك اجتماعي ، وانهيار الاخلاقي ، وانحراف جنسي ، وتعصب عرقي ، والعمل على ابراز تلك الاسهامات.

سابعا: اعتزاز بلا استعلاء: ان دعاة الوسطية ينظرون الى واقع البشرية اليوم ، وملء نفوسهم فيوض اعتزاز لا تحد ، وآيات تقدير لا تعد ، يكنونها لهذا الدين ، ولماضية التليد ، وارثة المجيد ، وهدية الرشيد ، ويتوقون ليوم تسعد فيه البشرية بقيادة الاسلام لركبها : تحقيقا للعدل ، وحملا للكل ، ونشرا للسلم ، وردعا للظلم ، فالمسلمون ما فتئوا ـ في وقت الاستضعاف ، وشيوع الظلم ، والاجحاف ، ويرتكزون على اعتزازهم بهذا الدين ، وما به من قيم حق ، وعدل ، وفضيله فيزداد ايمانهم ، وتقوى ارادتهم ، ويتحملون الصعاب ، ويبذلون الجهد فيغير الله ما بهم من حال ، فاذا اورثهم الله الارض ، ومن عليها.لم يرِ منهم استعلاء ، ولا تكبر ، ولا بطرا للحق ، ولا غمط للناس ، ولا تصفية الحسابات القديمة ، والتاريخ يشهد بذلك منذ فتح مكة ، وقول رسول الله (ص) لأهلها الذين اذوه ، وارادوا قتله : (اذهبوا فأنتم الطلقاء) مرورا بما فعله المسلمون عندما هزموا التتار الذين دمروا بغداد ، ومشوا بالفساد ، فما عرف التاريخ ان المسلمين ثأروا لأنفسهم بعد انتصارهم ، بل عفوا واصلحوا كما امرهم ربهم وحققوا معنى الوسطية.

ثامنا: تسامح بلا هوان :

هذا التسامح الكريم ، والتعامل الشريف ، والمخالقة النبيلة ، التي يبديها الاسلام ، للمخالف لا يجوز ان ينظر اليها في اطار غير اطارها ، فيضن بالإسلام واهله ضعفا ، وهوانا يفضي بهم الى ان يذوبوا في غيرهم من الكيانات البشرية التي تمثل حضارة غير حضاراتهم ، وتوجها غير توجههم ن فالمسلمون امه قائمة برأسها ، تتمتع بخصائصها الذاتية المتميزة ، فهم كما وصفهم رسولهم الكريم (امه من بين الامم تتكافا دمائهم ، ويسعى بذمتهم ادناهم ، وهم يد على من سواهم)[1].

(١) ابو داود وابن ماجه عن ابن عمر بلفظ : «المسلمون تتكافا دمائهم ويسعى بذمتهم ادناهم....».

الخاتمة

مما لا شك فيه ، ان الامة الاسلامية ، هي خير امة اخرجت للناس ، وهي الامه الوسط ، التي اعناها سبحانه وتعالى في قوله (وكذلك جعلناكم امه وسطا لتكونوا شهداء على الناس)[١] واذ كان الوسط يعني العدل ، والخيار ، والفضل ، فما احوج البشرية لمن يجسد هذه المعاني ، واقعا ، يتحرك لينقذها من وهذه المادة الصفيقة ، ومحبس الطين اللئيم.

ولن يعرف العالم سعادة ولا هناءة الا والامة الوسط على راسه ، قيادة للأمم ، واستاذية للعالم ، فهل يحقق المسلمون ذلك ؟

والاجابة : بلا شك نعم (والله متم نورة ولوكرة الكافرون) [٢] ، ولكن ذلك يحتاج الى جهد يبذل ، وعرق يسكب ، ولا سبيل الى تغيير الاوضاع الخارجية لا بتغيير داخلي نحدثه في نفوسنا، بدليل قوله تعالى (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) [٣] وقوله حق ، ووعده حق ، وما التوفيق الا من عند ، عليه توكلنا واليه ننيب.

(١) سورة البقرة :١٤٣

(٢) سورة الصف :٨

(٣) سورة الرعد :١١

المصادر

- ابو داود في اول الحدود (باب الحكم في من ارتد) ج٤ ، ص١٢٦ ، والنسائي في تحريم الدم (باب تعظيم الدم) ج٧ ، ص٩١ ، والحاكم الجزء الرابع ، ص٣٦٧
- ابو داود وابن ماجه عن ابن عمر بلفظ : «المسلمون تتكافا دمائهم ويسعى بذمتهم ادناهم....
- انظر : معركة المصطلحات بين العرب والاسلام ، د. مجمد عمارة. ص١٨٩.
- انظر الوسطية والاعتدال في الاسلام. د الهاوي احمد الهاوي ، ص٥
- انظر الوسطية والاعتدال في الاسلام. د الهاوي احمد الهاوي ، ص٥
- البخاري : كتاب الجنائز باب من قام لجنازة يهودي رقم ١٢٢٩.
- الترغيب والترهيب ، ج٣ ، ص٣٠ ، مسند الامام احمد ج٣ ، ص٢٨٥
- الخصائص العامة للإسلام ـ د يوسف القرضاوي ، ص١٢٦
- الخصائص العامة للإسلام ـ د يوسف القرضاوي ص١١٥.
- سنن ابي داود ج٢ ـ ص٨٣
- سورة الاحقاف: ١١
- سورة الاسراء : ١١٠
- سورة الاسراء : ٢٩
- سورة الاسراء : ٧٠
- سورة الاسراء : ٧٠
- سورة الاسراء : ٧٧
- سورة الاعراف : ٣١
- سورة الاعراف :٣١
- سورة الانعام :١٥٢
- سورة البقرة : ١٤١
- سورة البقرة : ١٤١
- سورة البقرة : ١٤٣
- سورة البقرة : ١٤٣

- سورة البقرة : ٢٣٨
- سورة التغابن : ٢
- سورة التوبة ٢٤
- سورة الجمعة : ٩-١٠
- سورة الحجر : ١٩
- سورة الحجر : ٩٠
- سورة الحجر : ٩٠ ـ ٩١
- سورة الحجرات : ١٣
- سورة الحجرات : ١٣
- سورة الحجرات : ١٣
- سورة الحجرات : ٩
- سورة الرعد : ١١
- سورة الصف : ٨
- سورة العاديات : ٥
- سورة العنكبوت : ٢٧
- سورة الفتح : ٢٣
- سورة الفرقان : ٦٧
- سورة الفرقان : ٦٧
- سورة القصص : ٧٧
- سورة القلم : ٢٨
- سورة الكهف : ٢٩
- سورة المائدة : ٤٨
- سورة الممتحنة : ٨
- سورة الممتحنة :٨
- سورة لقمان : ١٩
- سورة لقمان : ١٩
- سورة لقمان :١٩

- سورة يونس : ٩٠
- صحيح البخاري ـ كتاب بدء الوحي ، باب الدين يسر ، ج١ ، ص٢٣
- صحيح البخاري ، كتاب بدء الوحي ، باب كيف كانت صلاة النبي (ص) ، ج١ ، ص٢٨٣
- صحيح البخاري ، كتاب بدء الوحي ، باب ما يكره من التشديد في العبادة ج١ ، ص٢٨٦
- صحيح بن حيان ج٥ ـ ٣٠٥
- ضرر الافكار والاتجاهات المنحرفة لدى الشباب ، الفضيلي فهد بن عبد العزيز حوار مع الارهاب ، ط١، ص١٤٢٥، الرياض
- فضل علم السلف على الخلف ص٦٨
- القاموس المحيط ـ الفيروز ابادي ـ ج٣ ـ ص١٤٢.
- لسان العرب ـ ج ٧. ص٤٣١.
- لسان العرب لابن منظور ج٧ ـ ص٤٢٦.
- متفق علية : البخاري في الديات (النفس بالنفس والعين بالعين) ج٩ ، المجلد ٥ ، مسلم في القسامة (ما يباح به دم المسلم) : ج٥ ، ص١٠٦ ، وابو داود اول الحدود (الحكم في من ارتد) ج٤ ، ص١٢٦، رقم٤٣٥٢ ، والترمدي في الديات (لا يحل دم امرى دمه) : ج٤ ، ص١٩ ، رقم ١٤٠٢ والنسائي في تحريم الدم (ما يحل به دم المسلم) ج٧ ، ص٩٠-٩١ ،
- مجمع الزوائد ج٤ ، ص٣٠١
- وسطية الاسلام. د احمد عمر هاشم. ص٧.